رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني الدرس الثالث

عبدالله بن جبرين

الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على اشرف المرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين مر بنا ادلة كثيرة تحث المسلم على ان يتفكر في ايات الله - 00:00:00

ويتأكل معاني ما امر الله به وان التفكر وتذكر يفتح البصيرة وينور القلب ويثبت العقيدة ويكون اكبر دليل على احقية هذا الدين وما اشتمل عليه من الحكم والاحكام ففي مثل قول الله تعالى - 00:00:30

اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السماوات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون بدأ بتذكيرهم ان يتفكروا في انفسهم وذلك لان نفس الانسان اقرب شيء اليه - 00:01:11

فلو تفكر فيها لرأيها عجب العجاب ولاجل ذلك يقول الله تعالى وفي الارض ايات للموقنين. وفي انفسكم اي وفي انفسكم ايات للموقنين هاي دلالات تدل من تفكر فيها على اليقين - 00:01:46

على علم اليقين بحيث يكون الغائب عنده كالمشاهد اذا ان تفكر الانسان حق التفكر في ايات الله تعالى الكونية فلابد ان يعرف ويوقن نصيحة كما اخبر ربه من الغيب فيؤمن - 00:02:20

وذلك لان الله تعالى بدأ صفات المؤمنين بالايمان بالغيب في قول الله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب بمعنى انهم يتفكرون في الايات الكونية التي بين ايديهم - 00:03:02

فيحملهم ذلك على ان يؤمنوا ايمانا صحيحا لما اخبر الله به وان لم يروه فيكون الغائب عندهم كالحاضر ويكون جزما ويقينا ليس فيه شك وليس فيه تردد هذا بلا شك انه هو - 00:03:37

وسيلته التفكر في ايات الله تعالى مر بنا مثلا الاثر الذي يقول ان الانسان مثلا اذا في مفاصله علم انها لم تخلق الا للعبادة هذا اقل شيء يتفكر فيه ان يتفكر كيف لين الله تعالى مفاصله - 00:04:04

فجعلها تنقبض وتنبسط. فجعل اصابعه تنقبض حتى يقبض ما يريد وتنبسط يعني يستطيع ان يمدها وكذلك ايضا جعل يديه فيها مفاصل مفصل من في المرفق ومفصل في المنكب وكذلك ايضا جعل ظهره فيه هذه المفاصل وكذلك - 00:04:38

بقية اعضائه واضلاعه ونحوها فيها هذه المفاصل لا شك ان الله جعلها لاجل ان تلينا عند العبادة عند ركوعه وعند سجوده وعند مسيره في طاعة ربه وما اشبه ذلك ولذلك يجب عليه ان يشكر ربه على ذلك. ويعترف - 00:05:08

ورد في هديه المشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بان في الانسان ثلاث مئة وستين مفصلا وان عليه ان يشكر الله تعالى في كل في يوم بعددها فيقول صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى من الناس - 00:05:38

صدقة يعني مفصل في كل مفصل يصبح عليك فيه صدقة في كل يوم تطلع فيه الشمس ولكنه سبحانه يرضى من عباده بالقليل. فلذلك يقول تعدل بين اجعل هذا من الصدقات التي تخفف عنك فليس الصدقة فقط هي - 00:06:11

ان تتصدق بمال ثم تعدل بين اثنين صدقة وتعين اخاك على متاعه ترفع عليه على دابته فترفع عليها متاعه صدقة وامر بمعروف صدقة ونهيا عن منكر صدقة. وفي بضع احدكم صدقة فجعل هذا كله صدقة - 00:06:48

وكذلك ايضا اخبر بقوله ان لكم بكل تسبيحة صدقة وبكل تكبيرة صدقة وبكل تهليلة صدقة وبكل خطوة الى المساجد صدقة من سبح الله تعالى وكبره وبعدد المفاصل التي هي عضو اعضائه جسده كل يوم - 00:07:18

فقد شكر نعمة الله على هذا الخلق الذي خلقه عليه والا فانه حسب على شكر هذه النعمة ولا شك ان الله تعالى آآ اهلك الانسان في

احسن تقويم. كما اخبر بذلك - 00:07:49
بقوله تعالى الذي خلقك فسواك فعدلك. في اي صورة ما شاء ركبك وبقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم واخبر بانه كمل له اه ما يحتاج اليه بقوله تعالى الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين - 00:08:15
يحث الله تعالى عبده على ان ينظر في نفسه وان يعرف نعمة الله عليه وان يتذكر ان الذي خلقه على هذا الخلق لم يخلقه عبثا ولن يتركه هملا. ولذلك يقول الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا - 00:08:54
اترجعون يخاطب الذين يوبخهم وهم في النار بقوله تعالى عدد سنين قالوا لبهنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين. قال ان لم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم عبثا. اتظنون ان ايجادكم في هذه الدنيا عبث - 00:09:34
الله الذي خلقكم واحسن خلقكم. وليس من حكمته ان يهمل خلقه لا امن ولا نهي ولا تعليم ولا ارشاد ولا ولا حكمة فان هذا هو ظن الكفار. قال الله تعالى وما خلقنا - 00:10:09
كما اوى الأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا. فويل للذين من النار اي ان هذا الظن الذي هو اعتقادهم انهم خلقوا كما خلقت البهائم ان يأكلوا ويشربوا وينكحوا ويتناسلوا وانه ليس لهم من يأمر - 00:10:39
ولا ينهاهم ان هذا ظن الكفار. ذلك ظن الذين كفروا للذين كفروا من النار. ويقول تعالى وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما ما خلقناهما الا بالهالك وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين. لو اردنا ان نتخذ له ان نتخذ - 00:11:12
اخذناهم من لدن ان كنا فاعلين. بل نقذف بالحق على الباطل. فيدمغه فهو زاهق ولكم الويل مما تصفون وبكل حال فان من تأمل وتعقل في نفسه وكذلك فيما الله تعالى علم ان ربه الذي اعطاه كل ما يريد وسخر له - 00:11:50
او ما ينفعه ويسأل له الاسباب واعطاه من كل ما سأله انه انقاذ فرض عليه فروضا. وقد الزمه بحقه فقد خلقه لاجله ان يعبده ولاجل ان يطيعه. وذلك لانه بعد التفكر والتعقل - 00:12:25
يعترف ويعتقد انه سبحانه ما خلق شيئا عبثا ولن يترك خلقه هملا. وانه ما خلق هذا الانسان واعطاه من كل ما فيتمناه او الا لحكمة عظيمة ذكرها الله تعالى بقوله وما خلقت الجن والانس - 00:12:56
الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون. فهو سبحانه يا خالك اهمل ليتكسر بهم من قلة ولا ليتعزز بهم من ذلة فانه الغني وهو وهو القوي وهم الضعفاء. ولكنه هلكهم ليعبدوه - 00:13:29
تعالى بهم الاول الذي هو خلقهم وايجادهم ليفعلوا الثاني الذي هو عبادته ان يعبده وحده بعد ان يعترفوا بفضله فان الله سبحانه تفضل على عباده بكل ما تمس اليه حاجتهم - 00:14:00
وسخر لهم كل شيء اذا نظرنا واذا الله تعالى لنا كل شيء نتمتع به كما يقول تعالى الله الذي خلق لكم ما في الارض جميعا. خلق لكم ما في الارض جميعا - 00:14:33
كل ما في الارض فانه خلق لك ايها الانسان فاما ان تكون فيه منفعة لك تتمتع بهذه المنفعة واما ان تكون مأمورا بان تستعمله وتستخرج ما فيه من من المنافع والمصالح - 00:15:03
واما ان اعتبر بهي وتتذكر بما فيه وتتأمل ما فيه من كل ما فيه فانه مخلوق لك لتأكل وتمتع تنتفع او لتتذكر وتعتبر هلا ان قال قائل لماذا الله هذه الحشرات - 00:15:35
ولماذا خلق السباع؟ ولماذا حلق الهوام والادوات السموم وما اشبهها معنى فيها من الضرر هاي النفي السباع الضارية اعتداء اعتداء على البهائم وعلى ما يملكه الانسان من الدواب وكذلك ايضا في هذه الحيات والاقارب ونحوها من ضرر بلسعها وبنفس سمومها - 00:16:18
تلسعه ونحو ذلك وكذلك ايضا لا فائدة في هذه الحشرات في خلق هذا وهذا النمل وهذا الخنافس الحشرات الصغيرة مثلا نواء البعوض وسام الوزغ وما اشبه ذلك. لماذا خلقت؟ لا شك انك - 00:16:54
مأمور بان شعرها انها خلق الله وتعره ايضا ان الله ما خلقها عبثا. فلا بد هي من حكمة سواء لانفسها او لغيرها ويعرف ذلك من مجربة

ولا ولا استطيع ان اذكر الحكايات التي - 00:17:25
ينقل لنا في مثل هذا يعني من ذلك ما ذكره بعضهم انه ان بعض الناس استعملوا المبيدات في الحشرات الصغيرة كالنمل والبعوض والطيور الصغيرة التي تقع على بعض تقع على بعض استمارة وما اشبه ذلك. ولما اتلفوها - 00:18:04
تسلطت عليهم الطيور التي هي مثلا العصافير ونحوها فاضطروا سألوا ما سببها قالوا ان تلك الحشرات كانت كوتا لهذه الطيور ونحوها اه فلما ان فقدتها تسلطت عليكم وعلى حروهكم واشياركم. فاضطروا - 00:18:42
الا انهم يتركوا الحشرات حتى تكون قوتا لهذه الطيور وما اشبهها الله تعالى خلق بعضها قوتا لبعض وما اشبه ذلك و سمعنا حكاية ان انسانا رأى خمساء فقال ان حلق هذه الحشرة عبث - 00:19:10
لا فائدة فيه وانه ظرر على الوجود. فابتلي بكرهة هيئة عجز الاطباء عن علاجها علاجها كل ما في الوسع. فطال الامد وهو يعالجها ولم تشفى. ثم بعد ذلك جاء احد السوقة وجعل يمشي في الطرق ويقول من نعالج من الامراض نعالج - 00:19:38
وما اشبهها. فجيء به اليه فقال الى جهازه القرحة في خنفر وساقع اخذ خنفساء واحرقها وذر رمادها على تلك القرحة فبرئت فعلم ان هذه العقوبة لما استهزأ بخلق الله تعالى. وانتقد الرب في انه خلق شيء - 00:20:16
اعمل ايه غير فائدة وان كذلك الكثير من الذين يستسخرون بخلق الله سبحانه وتعالى يقول لو لم يكن الا التفكر ان الانسان يتفكر في هذه المخلوقات ليأخذ منها غبرة فان فيها اية وعبرة ولاجل ذلك - 00:20:46
ورد في الحديث القدسي قول الله تعالى في الحديث القدسي ومن اظلم ممن ذهب يخلقك خلق فليخلق ذرة او ليخلق ضره او ليخلقوا شعيرة هاي تحد لهم على وجه الاعجاز انهم لا يقدرون. لا يقدر الخلق كلهم ان يحلقوا - 00:21:20
مرة ينفخ فيها الروح فتتحرك بطبعها ويركب فيها مفاصلها هي اللائحة ورجلايها وسامعها وبصرها وعروقها وعظامها وجوهها وغذائها وما تتغذى به وكيف تتوالد الذرة الصغيرة التي نشاهدها فليخلقوا ذرة اي لا يقدر الخلق على ان يحلقوا مثل هذه الذرة - 00:21:51
وكذلك البرأة محبة البر لا يستطيعون ان يخلقوا مثلها في طعمها وفي وهي وفي صورتها بحيث انها تبذر في الارظ وتنبت ويكون لها بعد نباتها اغصان وسنبلا ونحو ذلك اذا قلدوها سواء احد من القمح او نحوه شيئا ثم - 00:22:31
صحنه ثم جعلوه في هذه المقالي وصوروه بصور البر او كذلك وسمعه برا صناعيا او رزا صناعيا فانه ليس له طعم وكذلك ليس له طبيعته بكونه يبذر وينبت ويكون له ما - 00:23:11
للطبيعي كل ذلك لا يستطيعونه لانه خلق الله. الله تعالى هو المتفرد بالخلق وحده ولذلك لما ذكر الهة المشركين قال بعد ذلك اف معي يخلقك من لا يخلق. افلا تذكرون اي لا يستوي الخالق الذي خلق - 00:23:41
كان ارواح وركبها في هذه الاجساد وجعلها تتناسل وتتوالد بكثرة وقدر فيها هذا العدد الذي قدره واجرى فيها هذه العيادة وجعلها محتاجة الى هذا الغذاء وجعل الغذاء له اماكن يدخل منها وتتغذى به - 00:24:11
ويكون له فضلة ان يخرج منها فاسدا قد ذهب منفعته كذلك ايضا نقدر ازدواجها وهذا بعضها الى بعض كما في قوله تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى. فلا شك ان هذا الخالق له وحده - 00:24:41
هو الله تعالى خالق كل شيء. ولذلك ذكر الله تعالى بعض مخلوقاته بقوله خلق السماوات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي. انت مئد بكم وبث فيها من كل دابة - 00:25:11
يعني يذكر عباده بهذا كله وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج ينبغي من كل زوج كريم ثم قال تعالى هذا خلق الله. فاروني ماذا خلق الذين من دونه - 00:25:40
الجواب انهم لم يخلقوا شيئا من ان منازل لخلق الله تعالى االقدرهم الله تعالى على هذه الصناعات اليدوية التي اه اه صنعوها مثلا كما اقدر نوحا على ان صنع تلك السفينة العظيمة - 00:26:04
التي حمل فيها من كل زوج من كل زوجين اثنين والتي نكهت في البحرين مدة طويلة وكذلك اقدر من بعده على ان يصنعوا هذه الصناعات ولكنها جماد ليست ليس فيها الارواح وليس فيها الحركة - 00:26:31

وليس فيها النفس وليس فيها الغذاء الطبيعي. انما هي صناعات مخترعة ولكن لا تدل على قدرة الانسان على مثل قدرة الرب تعالى وانما قدرته محدودة وبكل حال فالله تعالى يحث المسلم على ان يكثر من التفكر والتعقل في - 00:26:58
المخلوقات ليأخذ منها عبرة وكذلك ايضا يكون تفكره في هذه المخلوقات ولا يدين فكره في ذات الباري سبحانه وتعالى ولا في تكييف صفاته فان ذلك من علم الغيب الذي حجبه الله تعالى عن الانسان - 00:27:32
وقد مر بنا الحديث الذي يقول تفكروا في المخلوق قيل تفكروا في الخالق الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف المرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين قال رحمه الله تعالى - 00:27:57
ذكر نوع من التفكر في عظمة الله عز وجل ووحدانيته وحكمه وتدبيره وسلطانه قال الله عز وجل وفي انفسكم افلا تبصرون فاذا تفكر العبد في ذلك استنارت له ايات الربوبية - 00:28:19
سطعت له انوار اليقين ما حلت عنه غمرات الشك وظلمة الريب وذلك اذا نظر الى نفسه وجدها مكونة مكنونة مجموعة مؤلفة مجزئة منضدة مصورة متركبة بعضها بعضها في بعض ويعلم انه لا يوجد - 00:28:40
مدبر الا بمدبر ولا مكون الا بمكون وتجد تدبير المدبر فيه شاهدا دالا عليه كما تنظر الى حيطان البناء وتقديرها والى السقف المثقف فوقه بجذوعه وعوارضه وتطين ظهره ونصب بابه واحكام غلقه ومفتاحه للحاجة اليه - 00:29:03
وكل ذلك يدل على بانيه ويشهد له فكذلك هذا الجسم اذا اذا نظرت اليه وتفكرت فيه وجدت آثار التدبير فيه قائمة قائمة شاهدة للمدبر دالة عليه. فقد ايقن الخلائق كلهم انهم لم يكونوا من قبل شيئا. ولا كان - 00:29:31
لهم في الارض اثر ولا ذكر. فصاروا هم لا فصاروا وهم لا يشعرون انفسا معروفة مصورة مجسومة قد اجتمعت فيها جوارح واعضاء بمقدار حاجتهم اليها لم يزد لهم على ذلك ولم ينقص منها من قطرة ماء - 00:29:54
لحوما منضدة وعظاما متركبة بحبال العروق ومشدودة بجلد متين موفى لحمه ودمه ما قد ركبت فيه مئتان وثمانية واربعون عظما وشدت بثلاث بثلاث بثلاثمائة وستين عرقا. فيما بلغنا للاتصال والانفصال والقبض والبسط - 00:30:14
والضم ويجعل فيه تسعة ابواب لحاجة لحاجته اليها فمنها اذناه المثقوبتان لحاجة السمع قد جعل ماؤها ماؤهما مرا بان لا يلج فيها دابة فتخلص الى الدماغ. وذلك الماء سم قاتل وعيناه لحاجة الرؤية مصباح من نور - 00:30:41
مركبان في مصباحان من نور مركبان في لحم ودم وقد جعل ماؤهما مالحا لئلا يفسدهما حرارة النفس بالنفس. ولا يذوبان لانه شحم ومنخراه المثقوبان لحاجة الشم والنفس والقاء ما يجتمع في رأسه من قذر المخاط - 00:31:05
وفوه المشقوق لحاجة التنفس والكلام والاكل والشرب قد جعل ماؤه ماؤه عذبا ليجد لذة المطاعم وطعم المذاق مركبة فيه الاسنان لحاجة المضغ من اعلاه الى اسفله كحجري رحا يطحنان الطعام بينهما - 00:31:28
دونهما مجرى الطعام والشراب حتى يسوقوا الى المعدة وهي كالقدر في الجوف قد وكلت بها نار تنضجه فيها وهي الكبد بدمها قد وكلت بذلك الطعام اربع من الرياح تسوقه من الفم الى المعدة - 00:31:49
ريح تمسكه في الجوف الى ان يصل نفعه الى البدن وريح تصرف صفوته في العروق كما يطرد الماء في الانهار وريح تدفع ثقله وفضله وذلك حين يجد في جوفه تجريد الخلاء والبول - 00:32:09
وقبله ودبره لحاجته الى طرح ذلك الفضل وكل واحد منهما عون على شيء من الاشياء التي بها تنال اللذات وتدرك الطلبات وتحيي النفس ويطيب العمر ولو نقص منها لامرئ عضوا او جارحة لطفك منقوص الحظ من شهوته وعاجزا عن ادراك بغيته - 00:32:28
لو زاد فيها لضرته الزيادة وتأذى بها واظهرت فيه عجزا كما يظهر النقص منها وان خص الله عبدا بنقصان او زيادة في عضو او جارحة فذلك دليل على ابتلائه واختباره وتعريف من خلقه سويا - 00:32:54
قبل انعامه واحسانه وقد علم المخلوق انه مدبر وان له خالقا هو مدبر لانه وجد العين مدبرة للبصر ولولاها لكان لا يقدر على النظر ولا يرى الدنيا ولا عجائبها ولا يفرق بين الحسن والقبيح فيها - 00:33:13
والاذن تستمع ولولاها لكان لا يقدر على سمع كلامه لا يسمع كلاما ولا حسا ولا همسا ولا يستفيد ادبا ولا علما ولا يدرك قضاء ولا حكما

والانف للشم ولولاه لكان لا يتلذذ باستنشاق طيب ولا بنسيم ريح - 00:33:36
ولا يميز بين دواء نافع وسم قاتل والفم مشرعا الى ما استبطن منه به ينزل الطعام والشراب ويصعد النفس والكلام ولولاه ما ذاق طعم الحياة ولا تخلف ساعة عن منهل الاموات - 00:33:57
واللسان للنطق ولولاه لكان لا يقدر على دعاء ولا نداء ولا على نجوى ولا على طلب شيء ابتغى او اشتهى ولا على شكوى او وصف بلوى واليد للبطش ولولاها لكان لا يستطيع قبضا ولا بسطا ولا تناولا ولا دفعا ولا تلقما - 00:34:15
ولا حكا والرجل للمشي ولولاها كان لا يخطو ولولاها كان لا يخطو ولا ينهض ولا عن مكان الى مكان ينتقل والفرج معين الشهوة ونهج للنطفة ولولاه لكان لا يوجد له نسل ولا يرى له عقب - 00:34:36
وسبيل وسبيل سائر الجوارح التي لم نصفها بسبيل ما قد اتى ما قد اتى وصفنا عليها منها وفي التفكر في الامعاء وما فيها من الهواء والدماغ والعصب والشواء. اللاتي منها ما هي بمجاري الاطعمة - 00:34:55
الاشربة والاغذية ومنها ما هي مقاطن الروح والنفس والعقل والحلم والجهل والعلم والحذف وغير ذلك وفي رحم المرأة الذي يقع فيه الماء الدافئ ويخرج منه الخلق الكامل وفي المفايخ التي يجري فيها الدم والنفس والتي ينزل عليها من الانثى للولد - 00:35:13
والتي تنشق مما يدخل الجوف وتحيا به النفس ويربو عليه الجسم والتي يخرج بها ما ما تقضمه المعدة مما لو بقي فيها لقتل صاحبها لقتل صاحبها الشدة وفي ورود الروح البدن من غير ان يرى من اين ورد - 00:35:37
او كيف حدث وصدوره عن بلاء وصدوره عنه بلا ان يعلم كيف صدر واين ذهب ثم ان الخلق جميعا على سبيلين ذكور واناث والانام طرا على نوعين. رجال ونساء وان جوارح كل احد على مثال غيره. وصورة كل كل واحد - 00:36:00
تختلف عن صورة غيره فاي دليل لمدعي حق في دعواه اوضح مما وصف واي حجة له اوكد مما احضرت؟ الا يعلم المعطل الشقي الجاهل الغوي حين لم يكن لنفسه في خلقه صنع ولا عرف لها في الارض صانعا. ان مثل هذه الاشياء المتفقة المتفقة - 00:36:23
منتظمة الملتئمة المتشاكلة المجتمعة في خلق واحد وكل احد سبيله سبيل ذلك الواحد ومثل هذه العجائب التي يعجز علم كونها فضلا عن احداث مثلها تتكون من ذاتها ولا يستطيعه الا حكيم قدير على انشائها - 00:36:47
ثم الدلائل الواضحة والعلامات البينة في تغيير الامور وتصرف الدهور التي لا يستطيع دفعها ولا احداث مثلها الملوك بسلطانهم ولا المثرون باموالهم ولا اولو القوة بقوتهم ولا اهل الرأي بتدبيرهم - 00:37:10
وفي العجائب التي يحار فيها البصر ويعجز عن وصفها البشر ما قد صارت كلها مدبرة لمصالح الانام وارفاقها واغذيتهم وارزاقهم بغير بغير صنع فيها لهم. ولا حول ولا قوة منهم. فلو رجعت الارواح الى اجسام كل من مضى - 00:37:28
ومن الدنيا فاجتمعوا من كل من بقي على على تغيير شيء منها او خلق شيء مثلها بافراغ الواسع وفرت الاجتهاد وبذل الاموال ما استطاعوا ولا قدروا عليه عليه. فمنها سماء قائمة في الهواء بغير عمد ولا اطماع - 00:37:49
ترى تظلهم وتبدي من زينتها لهم نجوما طالعات زاهرات جاريات لها بروج مفهومة ومطالع معلومة وهي علامات للسفر يهتدون بها في البر والبحر والشمع في البر والبحر والشمس تطلع اول كل نهار من مشرقها وتغيب اخره في مغربها - 00:38:09
لا يرى لها رجوع ولا يعرف لها مبيت ينير فيستضيئ بضوئها الدنيا لهم تزهو وتحمي وتحمي فتربو بحرها الزروع وتلحق وهي للفقير دثار. دثار في القر وللغني عون في الحر - 00:38:33
وقمر يبدو على على ال البرد الزيادة والنقصان فيعرفون به عدد الشهور والاعوام وصبح فهو لهم معاش يتصرفون فيه لامورهم وليل يغشق فهو لهم سكن يريحون فيه ابدانهم بهجوعهم وازمنة نفاعة للخيرات جلابة - 00:38:52
ننتقل في في كل حول مرارا من حال الى حال. ثم تعود عند انقضاء الحول الى اول حال لهم في كل حال منها سبب يجري عليه يجري عليهم نفعا ويجلب اليهم رزقا ورياح لا يرى لها جسم ولا يعرف لها - 00:39:17
يلقح لهم الاشجار فتحمل لهم الثمار وتروح الاجسام وتطيب الابدان وهي مطردة للافات التي تحدث بين الارض والسماوات سحاب يدر عليهم الغيث في اواني انتفاعهم به ويمسك عنهم وقت استغنائهم عنه. فتمتد لهم منه الانهار وتغمر به البلاد. ويكثر منه -

00:39:35
احب والنبات ويحيا به النوام والموات. وارض على الماء مبسوطة هي لهم مهاد ومعيشة تنبت لهم المطاعم والملابس وتخرج لهم المشارب والمغانم وتحملهم على ظهرها ما عاشوا وتواريهم اذا ما ماتوا - 00:40:02
وجبال هي اوتاد لارضهم لتستقر ولا تميت ولا تميد بهم ولتخرج لهم الجواهر والاموال ولينحتوا منها البيوت ويرعوا فيها الاغنام ويقدحوا منها النار التي فيها دفئهم وبها تصلح اغذيتهم وتطيب اطعمتهم. وماء وماء فيه حياة كل شيء. ومنه اصل كل شيء - 00:40:21
يريهم يرويهم من العطش وينقيهم من الدنس ويطهرهم من الندس من النجس. وقد امتد منه بحور يجري الفلك فيه تحملهم الى المكان البعيد ويأكلون منها اللحم الطري. ويعثر لهم عن الحلي - 00:40:46
عن الحلي والطيب او او نبعت الارض لهم منهما ان يسوقونه الى المواضع التي يحتاجون اليه فيها. لينبت لهم التي يعيشون بها وخزنت منه ما وخزنت منه ما يبرد لهم في القيظ يستلذ شربه ويفتر - 00:41:05
لهم في الشتاء لئلا يؤذيهم بردة. حين يستعملونه وانعام لهم دفء ومنافع ومطاعم وملابس. وفيها لهم مال حين حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وتتخذوا منه - 00:41:25
من جلودها بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم. ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا. ويشربون مما في بطونها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين وخيل وبغال وحمير ليركبوها ويتزين بها. ونحل تتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون. وتأكل من - 00:41:45
كل الثمرات ويخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه لهم شفاء ولذة ثم ما وجد من خلق من خلق سائر في الامم والحيوان وما هديت لما قدر لا قدر لها من الارزاق. ثم غير ذلك مما في السماوات السبع وفي الجو بين السماء - 00:42:10
والارض وفي البراري والبحار والفيافي والدوار والشعوب والجبال وفي تخوم الارض وظلماتها وحوادث الدهر وخطراتها من العجائب التي لا يبلغها وصفها وصف ولا يدركها علم عالم وكل وينبئ لما يقع من العبر فيها انها مخلوقة مكونة مصنوعة مدبرة بتدبير حكيم عليم سميع بصير - 00:42:30
دائم دائم على سبيل واحد غير معلم ولا مقوم ولا محدث ولا مدبر ولا مدبر علم ما يكون قبل ان يكونه وعرف لكل شيء ما يصلحه وسهل عليه كل شيء حتى شاء كل شيء شاءه وانبسطت يده في جميع ما اراده لم يعجزه شيء عن شيء عن شيء - 00:42:57
ولا منعه شيء عن شيء فخلق الاشياء كلها كما شاء وقدرها وجعلها متضادة وقومها وسبب لها عاشوا ومصالحا وحرسها بعين لا تنام وحفظها بلا معين ولا نصير ولا هاد ولا مشير ولا كفو ولا شريك - 00:43:23
ولا ضد ولا نظير ولا والد ولا نسيب ولا صاحبة ولا ولد ومن دلائل البعث ان الحبة الميتة قد تدفن في التراب ليس لها ورق ولا غصن ولا شعب ولا ثمر - 00:43:44
ولا لون ولا ريح ولا طعم ولا حركة فيمكث فيمكثها الله في التراب ثم يحييها فالق الحب والنوى ويخرجها من مدفنها متحركة بعدما لم يكن لها حركة وتخرج من التراب مع مع شعب وورق ولون وريح - 00:43:59
وطعم ولم يكن لها شيء لم يكن لها شيء من ذلك حين دست في التراب. فكذلك الانسان حين يدس في التراب وليس له حركة ولا روح ولا سمع ولا بصر - 00:44:19
الحبة الميتة ثم يخرج من الارض مع رح وحركة وسمع وبصر. قد جعل الله تبارك وتعالى ذلك تبيانا لعباده ودلالة على معاده. قال الله تبارك وتعالى واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا - 00:44:32
قال تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات الى قوله كذلك الخروج وكذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون. فسبحان الذي اوضح دلالته للمتفكرين وابدى شواهده للناظرين وبين اياته للعاقلين. وقطع عذر المعاندين واضحض حجج الجاحدين واعمى ابصارهم - 00:44:52

صار الغافلين وتبارك الله احسن الخالقين والحمدلله مالك يوم الدين. وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله الله رب العالمين في هذا كلام من المؤلف رحمه الله لم ينقله عن غيره - 00:45:18

ولكنه بعدما ذكر الكثير من الاثار والآيات والأحاديث والنقلات التي انك لها عن الائمة من الصحابة ومن التابعين او من علماء الامة التي فيها الحث على التفكر والتعقل في ايات الله تعالى العلوية والسفلية - 00:45:40

والتأمل فيما خلقت له وفي حلقها وفي تكوينها والاستدلال على ذلك بالادلة الواضحة ذكر بعد ذلك هذا الفصل الذي ينكرنا فيه او يلهت انظارنا واسماعنا الى ان نجيل الافكار فيما - 00:46:11

بين ايدينا وفيما خلفنا وان ان نحرص على ان نتأمل في هذا الكون وما فيه من العجائب وما فيه من الآيات وما فيه من العبر حتى يتذكر العباد كيف خلق - 00:46:46

ولماذا خلقوا ويعرفوا ان الذي خلقهم لم يخلقهم الا عليهم له وان كان غنيا عنهم لا شك ان الانسان العاقل اذا تفكر علم ان له خالق خلقه يعتقد الفلاسفة والعياذ بالله - 00:47:12

ان نوع الانسان هذا ليس له مبدأ ابدا ولا ينكرون ان يكون خلق من تراب. وينكرون ان يكون هناك ابوهم الذي وادم وانه خلقه الله من طين لازب. بل يعتقدون ان هذا قديم - 00:47:44

ليس له مبدأ وكذلك ايضا ينكرون خلق الدوابية نحوها بل يعتقدون انها ليس لها مبدأ وانه انها تبقى هكذا وكذلك ايضا ينكرون البعث الجسماني الذي هو بعث الاموات واعادتهم الى الحياة الدنيا. فيعتقدون انه - 00:48:10

ليس هناك بعث جسماني بل من مات فانه يفنى ولا يعود الى الحياة الدنيا والذين يسمون انفسهم الهلاسفة الالهيون. الذين يعتقدون وجود الاله الخالق ينكرون اعادة بعث الاجسام ويجعلون الثواب على الارواح - 00:48:49

الارواح التي هارقت الاجسام يعتقدون انها الباقية وانها التي تحاسبها تذاب او تعاقب مع انهم مضطربون اضطرابا شديدا في ماهية هذه الارواح. هم يعتقدون ويعرفون ان هناك ارواح تحيا بها هذه الاجسام - 00:49:23

لانهم يشاهدون ان الانسان حي في وقت من الاوقات ثم يشاهدونه ميتا في سبيله روح ليس فيه حركة فيعتقدون ان الحياة التي كانت تعمره قد فارقته وقد خرجت منه فاين تذهب تلك الروح؟ اضطرب فيها ويسمونها - 00:49:59

النفس الباصرة يعتقد كثير منهم ان ان الارواح هي هذا الكون كله واخرون يصفونها بما يصفون به واجب الوجود كما يقولون وهي صفة تؤدي الى العدم لانهم يصفون الواجب الوجود الذي هو الخالق بصفات - 00:50:29

لا فرق بينه وبين المعدوم. وكذلك ايضا صفاتهم للنفس الناطقة فنقول ان في هذا تسوية بين الخالق والمخلوق يعتقد ان المخلوقين ليس لهم مبدأ فمعناه انه ليس لهم منتهى ومعناه انهم مساوون للاله القديم - 00:51:11

ان الانسان قديم الله تعالى ذكرنا بمبدأ خلق الانسان انه خلق من طين الله الذي خلقكم من طين يعني خلق اباكم من طين لعزب وكذلك ايضا اخبر بانه خلق بقية المخلوقات والدواب الحشرات - 00:51:42

من الماء كما قال تعالى والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع وكذلك ايضا اخبر بان الدواب كلها خلقة. وانه هو العالم بها. فيقول - 00:52:19

قوله تعالى وما من دابة في الارظ ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم امم اي كل جنس فانه امة من الامم قدر الله وجودها ولا اتعدم الا اذا شاء الله تعالى - 00:52:49

وتتفاوت في كبرها وصغرها حكى النبي صلى الله عليه وسلم عن نبي من الانبياء غرصت هنا نملة فامر باحراق وادي النمل كله فاوحى الله اليه اهل نملة واحدة يعني لماذا تتسلط على وعد النمل او على كثير النمل - 00:53:16

مع ان ما ان ما اذاك واحدة اهلكت امة تسبح او امة من الامم هلكها الله تعالى لحكمة الله اعلم بها نقول ان الذين يتفكرون في مبدأ حلقهم يرون العبرة يرون العظة في ذلك. يعرفون انهم ما خلقوا - 00:53:52

ولن يتركوا هملا ولذلك يقول الله تعالى يقول تعالى خلقوا من غير شيء هم الخالقون يقينا انهم لم يخلقوا من غير شيء بل خلقوا من

شيء ويقينا انهم ليسوا هم الخالقين - 00:54:34
لا يحلقون انفسهم ولا يخلق بعضهم بعضا فليس الانسان هو الذي يخلق اولاده لو كان هو الذي يخلق اولاده مثلا لاحتار ان يكونوا ذكورا مثلا ولاختار ان يكونوا كلهم على احسن خلقة وهذا احسن صورة - 00:55:08
ولسه اختار الا يكون فيهن ناقص الخلقة ولا ان يكون فيهم عيب او نحو ذلك مكان الله هو الذي يحلقهم. فهو الذي يهب لمن يشاء اناثا. ويهب من يشاء الذكور او يزوجهم ان يعطي بعضهم ذكورا واناثا ويجعل من يشاء عقيما - 00:55:35
وهو الذي اوجد الاباء فخلق ادم من تراب من غير اب ولا ام. ثم خرج خلق زوجته منه من ضلع من اضلاعه من ذكر بلا انثى ثم خلق عيسى عليه السلام من انثى بلا ذكر قدر الله انها تهبل من اي من دون اي مسها بشر - 00:56:05
ولدت بشرا سويا. كذلك بقية الخلق خلقهم من ذكر لا شك ان خلقه لهم دليل على كمال وقدرته وانه المنفرد ادعوا بالخلق وحده وان كذلك ايضا يذكرهم بمبدأ خلقهم ثم يذكرهم بعد ذلك بنهاية - 00:56:35
اياته فيذكرهم بمبدأه في مثل قول الله تعالى يا ايها الناس ان كنتم فان خلقناكم من تراب. يعني خلقنا اباكم من تراب. ثم بنوه وكذلك كل بشر ومن نطفة خلق من نطفة فخلقنا النطفة على - 00:57:08
يا خالقنا العلقة مضغة. فخلقنا المضغة عظاما هلكناكم من ترابهما من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة محلقة وغير محلقة المخلقة التي قدر الله تعالى تمام خلقتها واخراجها الى الدنيا وغير المخلقة التي قضى الله انها لا يتم خلقها - 00:57:38
فتقذف الرحم ولا يكون لها وجود. ثم قال ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى الله تعالى هذه النطفة في الرحم الى ان يتنام ويكمل خلقها باذن الله تعالى ثم نخرج - 00:58:08
يخرج الله تعالى هذا البشر طفلا صغيرا يخرجه من بطن امه شيئا ثم بعد ذلك يتنامى وينمو شيئا فشيئا الى ان يتم خلقه الى ان يتم بعد ذلك تقدير عمره الذي قدر له في هذه الحياة في يقول تعالى ومنكم من يتوفى - 00:58:28
يعني صغيرا او كهلا او كبيرا ومنكم من يرد الى ارذل العمر مئة اي من يكبر حتى يبلغ سنا كبيرا بحيث يفقد عقله ويفقد ادراكه ويفقد قوته وهو معنى ايضا قول الله تعالى الله الذي خلقكم من ظاعف - 00:59:02
ثم جعل من بعد ظهرهم قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشعيبا. هكذا يقرأها بعض القراءة السبعة فلا شك ان هذا انه دليل واضح على قدرة من اوجد هذا الخلق على هذه الصفة. اوجدهم - 00:59:32
انه قدر لهم اجالا ينتهون اليها. ثم بعد ذلك يخلفهم غيرهم يخلق الله بدلهم من يقوم مكانهم اذا انقضت اعمارهم كدر لهم وجوده في هذه الحياة الدنيا اذا تفكر الانسان في مثل هذا كله عرف انه مخلوق لعبادة ربه الذي اوجده - 00:59:58
وان ربه الذي يملكه والذي اعطى كل شيء خلقه ثم هداه. لابد ان يحاسبه على ما اعطاه وعلى ما حوله ولابد ان اه يثيبه على الطاعة او يعاقبه على المعاصي التي اقترفها بهذه الحياة - 01:00:28
لا شك ان اذا تأملنا في جميع هذا الكون عرفنا انه لابد له من موجد قدير عظيم له كل شيء خالقه كل شيء وكل شيء غني عن كل شيء وكل شيء فقير اليه. فلك من المخلوقات - 01:00:58
ما لا يقدر ان ما لا يدركه البصر وخلق منها ما لا يتصور كبره وعظمته وفاوت بينها بكبر وصغار وتوسط وما اشبه ذلك فلا شك ان العبد الموقن يأخذ عبرة ويقينا من ان ربه سبحانه على كل شيء قدير فيؤمن بالله تعالى - 01:01:27
ويصدق بوعده ووعيده يثق بانه سبحانه يثيب من اطاع تهوي من عصاه هذا هو الذي يكون عليه المؤمن - 01:01:59